

## السيرناس او ابو سيراس

اللغة العربية في حاجة ماسة الى لغويين مدققين يتبعون ما ورد فيها من فامض الالفاظ ومغلق شرحها ليعرف على التحقيق فيتحخذ في التكلم او الكتابة او التعريب وبذلك يعود الى اللغة جلاؤها من جهة ونحن نقف على اسرار ما كتبه السلف في مباحث العلم والفن من جهة اخرى

هذه كلمة السيرناس او ابوسيراس فقد بحثت عنها مدة تنوف (۱) على ثلاثين سنة لاعلم معناها ولم ازل اتقصى في التحقيق عنها حتى اظنني بلغت الغاية منه قال الدميري ( في النسخة المطبوعة في مصر في باب السين ص ۳۵ ) قال القزويني . : « في الاشكال انه حيوان يوجد في الغياض تكامل في قصبته انفه اثنتا عشرة ثقبته اذا تنفس يُسمع من انفه صوت كهوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يهيباً له صيد شيء منها وضجر صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنه » وفي حاشية ذلك الجزء في الصفحة ۲۰۳ جاء ذكر هذا الحيوان الغريب باسم « سرباس » . وهذا نص ما جاء هناك : « قالوا انه حيوان يوجد في الغياض بكابل وزابلستان في قصبته انفه اثنا عشرة ثقبه (كذا) اذا تنفس يُسمع من صوته صوت المزامير اتخذ على مثال قصبته انف ذلك الحيوان . فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فرما تدهش من لذة استماعها فاذا رأى سرباس ذلك منهم (كذا) يصيد منهم (كذا) ما شاء وان لم يرد صيد شيء منها او ضجر منها ومن اجتماعها عليه صاح فيهم (كذا) صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها عنه والله الموفق » ففي الروايتين اختلاف بين في الاسم والتعريف . وهذا في نسخة واحدة مطبوعة في مطبعة واحدة وقد تولى امر نشر الكنايين رجل واحد . فما قولك في النسخ الخطيية ولا سيما اذا كان كتبها مختلفين ؟ — فلا جرم ان ارباب الاقلام ادخلوا فساداً عظيماً على ما دونه السلف وما علينا الآن الا الجدة والسعي لتقليد تلك الكتب واظهار ما وقع فيها من العواثر .

(۱) انكر بعض كتبة المعز ناف يوف الثلاثي مع انها افصح من اناف ينيف

وسيرناس في معجم فلنرس Vullers الفارسي اللاتيني ما معرّبهُ نقلًا عن فرهنك، الشُّبُوزِيّ: « طائر بحريّ يكون في افريقية طويل المنقار مُشَقَّبُهُ يُخْرِجُ غناءً ويزعم الافريقيون انهم تعلموا صنع المزامير منه . وكذلك النفخ فيها . وقد قال الاستاذ لطيفي هذا البيت :

اي بانواع نعم چون سيرناس مي نشداز نعمهاي سيرناس . اه ومعناه : « انه وان كان فيه انواع النغمات كنفحات السيرناس الا انه هيات ان تكون تلك النغمات نفحات السيرناس » .

فانظر الى هذا التصحيف المختلف باختلاف الكاتب . دع عنك قول من يجعلهُ في افريقية ومن يجعلهُ في الفياض ( بدون تعيين موقع تلك الفياض من بلاد الله ) او في كابل وزابلستان

وجاء في حياة الحيوان الكبرى المطبوع في القاهرة سنة ١٢٩٢ في ٢ : ٤٤ في الحاشية : « قوله ابو سيراس هكذا في بعض النسخ وفي بعضها « سيراسين » وفي بعضها « سرافر » وفي بعضها سيرامس وفي بعضها غير ذلك . ولم اقف على شيء من هذا في القاموس . فليجرى بالمراجعة من مظانه . اه مصححة (٢)

وقال دوزي في كتابه الملحق بالمناجم العربية في مادة س ر ي ن س : سريانس : ضرب من طير البحر يُسَمَّى ايضاً الزام ، كما ورد في كتاب خطي من مخطوطات الاسكوريال برقم ١٩٣ وليس سريانس كما اورده قصيري في ١ : ٣٢٠ وشرحه بقوله : « طائر بحريّ طويل المنقار مختلف الغناء طيبه وهجيبه » . اه تعريباً

فزادنا هذان المستشرقان نقلًا عن العرب تصحيفين آخرين . وهذه الكلم على اختلاف الروايات فيها يختلف ضبطها اذا ما ضبطها بعضهم وقد لا يهتدى الى التلقظ بها اذا كانت غير مضبوطة بالشكل الكامل . وفي ذلك من الغناء ما لا يتصوره الا من طالع التفرغ لهذه المباحث الوعرة .

والا فرنج الذين نقلوا الى لغتهم كتاب حياة الحيوان الكبرى او كتاب عجائب

(٢) ونحن ايضاً قد قرنا عن هذه الالفاظ مع اختلاف رواياتها في معاجم الاقدمين والمحدثين من عرب واطاجم فلم نجد لها اثرًا فيها . اللهم الا كلمة سيرناس فقد وجدناها في معجم فرهنك الشودي على ما اشار اليها فلرس وقد ضبطها فرهنك بكسر السين وسكون الياء المشاة التحتية والراء المهملة وفتح النون يليها الف ثم سين

المخلوقات لم يستطيعوا ان يهتدوا الى سواء السبيل فنقلوا الالفاظ العربية على  
علاقتها مع اختلاف في القراءة ولم يستطيعوا ان يعرفوا الحيوان المعنى بذلك الالفاظ

### ٢ تحقيق الالفاظ

واظن ان الرواية الحقيقية للفظ ( ابو سيراس ) هي ( رنوسيراس ) فكثبت  
في العهد الاول بدون تنقيط هكذا ( روسيراس ) فظنها النامخ ( ابو سيراس )  
فقراها ( ابو سيراس ) ثم تكهنوا التكهنات الغريبة في قراءتها وتأويلها فتولدت  
منها تلك الروايات العديدة الغريبة

### ٣ مرادفاتها

( رنوسيراس ) او ( ابو سيراس ) او ( سيراس ) او ( سبراس ) او ما شئت  
ان تقرأها هو اليونانية Rhinoceros اي الكركند. ومن اسماء التي ظفرت بها  
وجاءت في كتب العرب : المرميس والهرميس والحريش والنوشان والنششان والريم  
والسيناد ووحيد القرن والكركند والحمار الهندي و ابو القرن والانثى ام القرن  
والنرك والغندا الى غيرها مثل الزبيري والياموك او اليعمور وكلها واحدة في المعنى

### ٤ تدقيق النظر في وصف العرب لهذا الحيوان

هذا الحيوان يُرى اليوم في غياض بلاد الهند وفي كابل وزابلستان. وهذا  
الكلام يتفق في ابراده الاقدمون من العرب والمحدثون من اهل الغرب. واما  
انه على انه قصبة فهو كلام مبني على ان هذا الحيوان قرناً واحداً وقد يكون  
له قرنان مع قرن ثالث. فاعتبروا هذا القرن قسيمة وفي ذلك تسامح ظاهر يمكن  
قولهم : فيه اثنتا عشرة ثقبه واذا تنفس يسمع من انفه صوت كصوت المزمار  
فهي حكاية مبنية على ما نقله العرب ايضاً عن الفقنيس (٣) ووصفه على ما  
وصفوا هذا الحيوان الا انهم قالوا عنه انه طائر ونسبوا مثل هذه الحكاية ايضاً  
الى نوع من السمك سموه بالزائر لهذا السبب وسماء الافرنج Siréne وبالرومية

(٣) للفقنيس حكايات مختلفة. والكلمة يونانية الاصل وقد صعدتها العرب بصور عديدة مع تقديم  
وتأخير في الحروف وزيادة في تلفيق الحكاية. وقد وردت بصورة فقنيس وفقنيس وفقنيس وقنفس  
وبنجس وبجنس الى غيرها. راجع تاج العروس والقاموس وحياء الحيوان الكبرى وما ضاهاها  
من كتب متون اللغة وعلم الحيوان. وقد ذكروه باسم اقوقيس او القوقيس او القوقيس الى غيرها كما  
هو المألوف في قول الالفاظ الاعجمية الى العربية حينما لاتألف حروفها مع صيغ حروف العرب واوضاعهم

Siren وباليونانية Sairan فنشأت الاختلافات في حقيقة الحيوان بين قائل  
بأنه سمكة كترين ذاهب الى انه طائر وبين مصرح بأنه حيوان . فضاعت الرواية  
الصادقة بين هذه الآراء المتضاربة المخالفة

والذي ساعد هذه الرواية الكاذبة على التفشي بين حملة الاقلام من الادباء  
الضعفاء البصر أن التصحيف الوارد بصورة (سرناس) قريب من (سرناي) وهي  
الآلة المعهودة في بلاد الشرق باسم (الزُرْنا) او (الزُرْنة) او (السُرْناي)  
وهي عندي مركبة عن (الصور) و (الناي) فصارت بالنحت (الضُرْناي) كما  
وردت في رحلة ابن بطوطة في وجوده في القسطنطينية ثم اختلفت فيها الروايات -  
وهي كثيرة وقد جمعت منها الخمس عشرة - حتى صارت الى ما ترى كما انها قريبة  
لفظاً من كلمة Svingos اليونانية التي معناها السرناي او الصرناي ايضاً  
واللفظة اليونانية (سيرن) تعني الخيلان (٤) وهي على ما يزعم اهل القصص  
خلق وجهه وجه امرأة وذنبه ذنب سمكة وتعني ايضاً ضرباً من الطير فهان على  
النقلة الزلق في مهواة الوهم

ثم ان اللغة «سُرْيَاناس» ويقال «سُرْيَانَس» خلافاً لما ذهب اليه دوزي، ما هي  
الا تصوير الكلمة اليونانية Seirénaios بحروف عربية بمد الحروف او بقصرها.  
ومعناها «الخيلاني» اي المنسوب الى «الخيلان» اعتبروا الوصف موصوفاً  
كما يقع مثل ذلك كثيراً في نقل الفاظ الاطاجم

وسبب خروج قول العرب عن منقول كلام اليونان هو اتباعهم الفرس الذين  
عدلوا عن القول المؤلف لما ذكرناه من مقارنة اللفظة اليونانية للفرسية «سرناي»  
اولاً لان اللفظة اليونانية المذكورة تدل على طائر ايضاً وكان قد علق بذهنهم  
حكايات الفقهس فظنوا ان هذا وذاك واحد مع اختلاف في الاسم لا غير

(٤) لم اجد في معجم العرب كلمة الخيلان بهذا المعنى الا انه وجدت في محيط المحيط للبستاني  
وهو نقلها عن «احكام باب الاعراب» للمطران حرمانوس فرحات . وهذا لم يسندها الى رواية  
ثبت والرحل كثيراً ما جمع بين الفث والسمين من الالفاظ ولم يثبت فيها صدق الرواية او حق النقل .  
واظن ان الكلمة ارمية ومعناها : «القوي او القدير» لما ينسب الى هذا الخلق الوهمي من عجب  
جلب الركاب الى صوته الرخيم الغم واسقاطهم في احبوتته كأنك تصفه بالقوي في حاب الركاب اليه .  
وسمته العرب «بات الماء» على ما في حياة الحيوان والمفرد «بنت الماء» واظن ان الذكر منه  
يسمى «بانسان الماء» . وقد ذكر الدميري كلتا اللفظتين في كتابه المشار اليه

وإما الزامر فهو تعريب معنوي للسرناس وقد وجد السلف فيه. مشاركة  
 للفظ السرناي والسرناي ربّ عندهم بالمرمار فلما سبوا الفعل التي فاعل لم يجدوا  
 بُدأ من تسميته باسم بدل على الفاعلية فشأ لفظ الزامر بمعنى السرناس وهو  
 تسمية مخطوءة مبنية على حكاية ملفقة نبت على ان الرنوسيراس او الايسيراس  
 ذو منقار فيه اثنا عشر ثقباً. وكرر ذلك زهم على وهم في وهم.  
 أما اليوم فلا يجوز انما عدم ما بناد اللف فيجب ان تقول ابو الاسم  
 ابوسيراس هو الرنوسيراس ويقيد معنى السيرس Siréne ايضاً ويطلق عليها  
 الزامر لمشابهة قرن الكركند المزمار فيكون الزامر على معنى النسب اي ذو  
 المزمار كما يصدق الزامر على السيرس نفسها لما نسب اليها من طيب الغناء كأنها  
 تزمر بمزمارٍ فحق لها ان تسمى زامراً من باب النسب كما المعنا اليه أو لان صوتها  
 صوت رجل زامر — وهو الهادي الى الصواب  
 كلة

## السل والأمراض التدرجية

(تابع ما قبله)

دخول العدوى جسم الانسان

تدخل العدوى جسم الانسان باحدى الطرق الآتية

الاولى التلقيح وكثيراً ما يكون بمشرط الجراح او الجرح المكشوف . فان

الجلد يغطي الجسم كله ويقيه من الميكروبات لانها لا تنفذ بسهولة الا اذا وجد

فيه جرح . وحلد كبار السن اقدر على حمايتهم من حلد الاطفال . واما الغشاء المبطن

للانف والحلق والقصبه والشعب فيمنع دخول الميكروبات متى كانت خلاياه

الهدبية سليمة وكان غالباً من الجروح وغير كثير القلوية

والثانية الاستنشاق وسيرد الكلام عليه في مكان آخر .

والثالثة القماء الهضمية فاذا وضع عصير المعدة على مكروب السل اماتة بما

فيه من الحامض الهيدروكلوريك . اما اذا وصل المكروب الى المعدة مع الطعام

فلا يقوى العصير المعدي على اماتته لان الحامض الهيدروكلوريك الذي فيه

يضعف فعلة بامتزاجه بالمواد الغذائية